البنية النحوية الوظيفية النموذج
بين اللغة العربية واللغات الحية الحديثة
" بنية الجملة نموذجا "

الدكتور : يحي بعيطيش، رئيس مشروع اللسانيات والترجمة

مـقـدمـــة :

نسعى في هذه الدراسة أن نعرض لمفهوم البنية النحوية الوظيفية النموذج، انطلاقا من مقاربة نحوية وظيفية حديثة، تبرز بعلمية وموضوعية طاقة اللغة العربية وحيويتها وقدرتها على احتواء بنى اللغـات الحضـارية الحديثـة،وذلـك بتوضـيح مفهـوم كليـة الوظـائف مـن جهـة،ومفهـوم بنيـة الجملـة الموقعيـة النموذج ببعض الأمثلة المناسبة من جهة أخرى، لنجري من خلالهمـا مقارنـة بسيطة بين بنية الجملة الفعلية أو الاسمية في اللغة العربيـة، وبنيـة الجملـة في اللغات الحية الأجنبية الحديثـة،ممثلـة فـي اللغـات الهندوأوروبيـة (اللغـة الانجليزيـة أواللغـة الفرنسـية ..) واللغـات الطورانيـة (اللغـة اليابانيـة والصينية ..).

تـمـهـيـد :

تعتمد أطروحة أو فكرة البنية النحوية الوظيفية النموذج على فكرة الكليـات النحوية (كلية الوظائف التداولية والدلالية) وإمكانية امتدادها إلى الوظـائف التركيبة (ممثلة خاصة في بنياتها الموقعية) وفي هذا الإطار سنتعرض بإيجاز البنية النحوية الوظيفية للجملة في اللغة العربية,من خلال كلياتهـا الوظيفيـة من جهة،وبنيتها الموقعية مـن جهـة أخـرى ،لنقارنهمـا بالبنيـة الموقعيـة فـي جملة اللغات الأجنبية الحديثة

1 ــ كـلـيـة الـوظـائـف :

إن فكرة كلية الوظائف في نظرية النحو الوظيفي تعتمد أساسـا علـى مبـدأ تحقيق الكفاية النمطيـة (L’adéquation typologique)[1]، الـ ذي يحقـ ق لها العالمية (Universalisme)، وقد تجسد هذا المطمح فعلا في اهتمامهـا بالقواسم المشتركة بين أكبر عدد ممكن مـن اللغـات الطبيعيـة، ذات البنـى اللغوية المتباينة،بالتركيز على الكليات الوظيفية (الدلاليـة و التداوليـة)؛لأنهـا متناظرة و متماثلة إلى حد التطابق في أغلب اللغات،كما توضحه الترسـيمة الموالية[2] :

}وظائف{،]هامش العناصر الموسومة[⇒]حمل نووي [⇐] حمل موسع

[]، }وظائف{

}تداوليـــــــــــة{،| |(موضـــــــــــوعات) /

(لـواحـق)|،}تداولية{

}خارجيـــة{، | | (وظـــائف دلاليـــة أساســـية) /

(وظائف دلالية غير أساسية)|، }خارجية{

} // // {، |_____|، }// // {

} // // {، |_____ الوظائف التداولية الداخلية _____|، }// // {

مفاد هذا الرسم أن الجملة بصفة خاصة في أغلب اللغـات الطبيعيـة،تتكـون من نواة أو حمل نووي،يتوسع في اتجـاه اليميـن أو اليسـار بإضـافة عناصـر موسومة أو لواحق،تتوزع عليها الوظائف الدلالية والتداوليـة بكيفيـة واحـدة؛

سـواء تعلـق الأمـر بالوظـائف الدلاليـة (الأساسـية أو غيـر الأساسـية)،أو بالوظائف التداولية(الداخليـة أو الخارجيـة)،حيـث تتفـرع عنهـا تراكيـب كليـة أهمها:

أ ـ عنصـر موسـوم أو غيـر موسـوم يتصـدر الجملـة،كبـؤرة المقابلـة وبعـض أسماء الاستفهام ..مثل:

1) أ ـ في الساحة لعب الأطفال

أ 1 ـ Dans la cours, les enfants jouaient

أ 2 ـ The children played in the courtyard

ب ـ متى تأتي ؟

ب 1 ـ Quand viens-tu ?

ب 2 When do you come ?

ب ــ عنصـر خـارجي مفصـول عـن الحمـل النـووي فـي الربـض الأيمـن أو الأيسر..مثل:

2) أ ـ علي، قابلته البارحة

أ 1 ـ Ali, je lai rencontré hier

أ 2 ـ Ali , I met him yesterday

ب ـ قابلته البارحة، علي

ب 1 ـ Je l’ai rencontré hier, Ali

ب 2 ـ I met him yesterday , Ali

ج ــ كمـا أن توزيـع الوظـائف الدلاليـة يتـم بطريقـة واحـدة،بعـد الحمـل النووي،كوظيفة الزمان والمكان والعلة...مثل:

3) أ ـ جاء علي البارحة على الساعة العاشرة

أ 1 ـ Ali est venu hier à dix heures

أ 2 ـ Ali came yesterday at 10 o'clock

ب ـ جاء علي إلى البيت

ب 1 ـ Ali est venu à la maison

ب 2 ـ Ali has come home

ج ـ جاء علي ليقابلك

ج 1 ـ Ali est venu pour te rencontrer

ج 2 ـ Ali has come home to meet you

2 ـ البنية الموقعية العامة للجمل اللغات الطبيعية:

انطلاقا من مبدأ الكفاية اللغوية يتم في نظرية النحو الوظيفي،ضبط مواقـع مكونات جمل اللغـات الطبيعيـة المتباينـة نمطيـا،علـى أسـاس ترتيـب هـذه المكونات في مواقع محددة،في البنية المكونية،أي البنية الصرفية التركيبيـة المحققة،ذلك أن المكونات في البنية الحملية المجردة غير مرتبة،ومـن ثمـة فإن الانتقال من الحمول في البنية الحملية المخصصة وظيفيا،إلى العبـارات اللغويـة الصـورية المحققـة صـوتا أو كتابـة،يتـم بواسـطة نسـق مـن القواعد،تضطلع بموضعة المكونات في جمل اللغـات الطبيعيـة،انطلاقـا مـن بعض المبادئ الكلية العامة(3)،مثل :

أ ـ نزوع المكونات الحاملة لنفس الوظائف إلى احتلال نفس المواقع
ب ـ نزوع بعض المكونات إلى احتلال الموقع الصدر،كبعض الأدوات التي لها حق الصدارة،مثل الأحرف المؤشرة للقوة الإنجازية،وأسماء الاستفهام...
ج ــ نـزوع المكونـات الأكـثر تعقيـدا إلـى التـأخر،عـن المكونـات الأقـل تعقيـدا،كنـزوع المركـب الاسـمي إلـى التـأخر عـن الضـمير،ونـزوع الجملـة المدمجة إلى موالاة المركب الاسمي..
بناءا على هذه المبادئ الكلية العامة،تقـترح نظريـة النحـو الـوظيفي صـياغة بنية موقعيـة نموذجيـة عامـة، تعكـس ترتيـب المكونـات فـي جمـل اللغـات الطبيعية،وفق المعادلة العامة التالية[4] :
(4) م ^{4} ، م ^{2} ، (م ^{1} (ف) فا (ف) (مف) (ف) (ص)) ، م ^{3}
يلاحظ من خلال هذه البنية أن المواقع،تصنف صنفين:
أ ـ مواقع داخلية (م ^{1} (ف) فا (ف) (مف) (ف) (ص)) ، م ^{3} :
ونجد فيهـا الموقـع (م ^{1}) الـذي يخـص الحـروف والأدوات الـتي لهـا حـق الصـــدارة؛كحـــروف النفـــي وأدوات الاســـتفهام... يليهـــا موقـــع الفعل(ف)،فالفاعل(فا) فـالمفعول (مـف)،بترتيبـات مختلفـة حسـب طبيعـة أنماط اللغات؛فقد تكون اللغة من نمط (ف، فا،مف) كما في اللغـة العربيـة وأخواتها الساميات،أو من نمط(فا،ف،مـف) كمـا هـو حـال اللغـة الانجليزيـة والفرنسية وغيرهما من اللغات الهندو أوروبية،أو نمط (مـف،فـا،ف)،كاللغـة اليابانيـة والصـينية،حيـث تكيـف كـل لغـة البنيـة الموقعيـة العامـة لجملتهـا النموذج،طبقا لنمطهـا وخصائصـها البنيويـة والتداوليـة،وأخيـرا الموقـع (ص) الخاص بالمكونات المكملة للجملة التي تأتي بعد المفعول،وتشمل الوظائف الدلالية الخاصة بالزمان والمكان والعلة...
ب ـ مواقع خارجية (م ^{4} ، م ^{2} ، م ^{3}) : تقع على الربض الأيمن (م ^{4} ، م ^{2}) أو الأيسر (م ^{3})،وهي علـى التـوالي : موقـع المنـادى(م ^{4}) وموقـع المبتـدأ(م ^{2}) وموقع الذيل(م ^{3})[5]

2 ـ 1 البنية الموقعية النموذج للجملة في اللغة العربية :
وفيما يخـص اللغـة العربيـة،فقـد اقـترح الـدكتور أحمـد المتوكـل لهـا بنيـتين موقعيتين أساسيتين[6] هما : بنية الجملة الفعلية وبنيـة الجملـة الاسـمية،مـع ملاحظة أن مفهوم فعلية الجملة أو اسميتها يرتبط أساسا في نظريـة النحـو الوظيفي بنوع مقولة المحمول فيها،فقد يكون هذا الأخير محمـولا اسـميا أو وصـفيا أو حرفيـا أو ظرفيـا،فتكـون الجملـة اسـمية،وقـد يكـون محمـولا فعليا،فتكون الجملة على إطلاقها فعلية[7]،دون اعتبار للعناصـر أو المكونـات الاسمية التي تسبقه أو تلحقه،سواءا كانت داخلية أو خارجيـة،فهـذه الأخيـرة تضبطها قواعـد الموقعـة الـتي سـنحرص فـي هـذا المبحـث علـى توضـيحها بالأمثلة المناسبة،ضمن إطار الجملة الفعلية أو الاسمية.
2 ـ 1 ـ 1 بنية الجملة الفعلية : ومعادلتها الضابطة لمواقعها هي :
(5) م ^{4} ، م ^{2} ، (م ^{1} م ^{Ø} ف (م آ) فا (مف) (ص))، م ^{3}
يفاد من هذه المعادلة الخاصة بالجملة الفعلية أنها تتكون من:
أ ـ المواقع الداخلية (م ^{1} م ^{Ø} ف (م آ) فا (مف) (ص)) ،وهي :

موقع الصدر الأول (م$_1$) الـذي يخـص الحـروف والأدوات الـتي لهـا حـق الصدارة؛كحروف النفي وأدوات الاستفهام... يليها موقع الصدر الثـاني (م$_Ø$) الخــاص بأســماء الاســتفهام أو المحــور أو بــؤرة المقابلــة[8] ثــم موقــع الفعل(ف)،فالفاعل(فا) فالمفعول (مف)، ويخصـص الموقـع (م آ) للمكـون المحور الذي قـد يتوسـط بيـن الفعـل وفـاعله[9]،وتحـل فـي الموقـع (ص) المكونات المكملة للجملة التي تأتي بعد المفعول،وتشمل الوظائف الدلاليـة الخاصة بالزمان والمكان والعلة...التي ليس لهـا وظيفـة تركيبيـة أو وظيفـة تداولية.

ب ــ المواقـع الخارجيـة (م$_4$ ، م$_2$ ، م$_3$) : وتخـص الوظـائف التداوليـة الخارجية : المنادى والمبتدأ والذيل التي سبق الحديث عنها .

ويمكن أن نمثل لمواقع الجملة الفعلية بصورة إجمالية، بزمرة جمل (6 أ ــ هـ) كما يلي :

(6) أ ـ أتلفت العاصفة المحاصيل ليلا
ف فـا مف ص$_1$

ب ـ مـتـى أتلفت العاصفة المحاصيل
م$_Ø$ ف فـا مف

ج ـ هـل أتلفت العاصفة المحاصيل ؟
م$_1$ ف فـا مف

د ـ أيها الحاكم، المحاصيل،أتـلـفــتــهـا العاصفة
م$_4$ م$_2$ ف (م آ) فـا

هـ ـ أتـلـفـتـهـا العاصفة ، المحاصيل
ف (م آ) فـا م$_3$

2 ـ 1 ـ 2 بنية الجملة الأسمية : ومعادلتها هي :

(7) م$_4$ ، م$_2$ ، (م$_1$ م$_Ø$ فا £ (مف) (ص)) ، م 3

يفاد من هـذه المعادلـة الخاصـة بالجملـة الاسـمية أن مواقعهـا تختلـف عـن مواقع الجملة الفعلية في ثلاثة مواقع هي :

أـ الموقع (ط)المخصص للرابط المدمج لكان وأخواتها في الجمل الاسمية

ب ـ موقع الفاعل(فا) الذي يتقدم على المحمول غير الفعلي[10]

ج ـ موقع المحمول غير الفعلي (£) الذي قد يكـون مركبـا اسـميا " م س " أو صفيا " م ص " أو حرفيا
" م ح " أو ظرفيا " م ظ ".

ويمكن أن نمثل لمواقع الجملة الاسمية بصورة إجمالية، بزمرة جمل (8 أ ـ هـ) كما يلي :

(8) أ ـ عـلـي مريض اليوم
فـا م.ص ص$_1$

ب ـ عـلـي، أبـوه مريض
م$_2$ فـا م.ص

ج ـ أبـوه مريض ، عـلـي
فـا م.ص م [3]
د ـ كـان عـلـي مريضا اليوم
ط فـا م.ص ص [1]
هـ ـ عـلـي ، كـان أبـوه مريضا
م 2 ط فـا م.ص

2 ـ 2 البنية الموقعية النموذج للجملة في اللغات الأوروبية الحديثة :

لا تختلف بنية اللغات الهندوأوروبية وعلى رأسها اللغـة الانجليزيـة الفرنسـية في نظرية النحو الوظيفي، عن البنيـة الموقعيـة للجملـة الفعليـة فـي اللغـة العربية،كما توضحه هذه البنية العامة الموالية[11] :

(9) P4 , P2 ,) P1 , S , V , (O) , (X) (, P3

يفاد من هذه المعادلة الخاصة الضابطة للجملة في اللغات الأروبيـة الحديثـة أنها تتكون من :

أ ـ المواقع الداخلية (P1 , S , V , (O) , (X)) ، وهي :

موقع الصدر (P1) المخصص للحروف والأدوات التي لها حق الصـدارة،وهـو يقابـل الموقـع(م [1]) فـي اللغـة العربيـة... يليـه مباشـرة موقـع الفاعـل(S) فالفعل(V)،فـالمفعول (O)،ثم الموقع (X) بالوظائف الدلالية الخاصة بالزمان والمكان والعلة...التي ليس لها وظيفة تركيبية أو وظيفة تداولية.

ب ـ المواقع الخارجية (P4 , P2, P3) :

وتخـص الوظـائف التداوليـة الخارجيـة : المنـادى(Vocatif) والمبتـدأ (Thème)والـذيل(Queue)،وهـي لا تختلـف عـن مواقـع الجملـة فـي اللغـة العربية.

ويمكن أن نمثل لمواقع الجملة في اللغات الحية الحديثة بزمرة مـن الجمـل في اللغة الفرنسية :

(10) A - Ô maman , j ' embrasse ta main
P_4 S V (O)

B – Ali , je l’ ai rencontré hier à la maison
P_2 S (O) V X_1 X_2

C – je l’ ai rencontré hier à la maison , Ali
S (O) V X_1 X_2 P_3

D – à la maison j ’ ai rencontré Ali hier
P_1 S V (O) (X)

E – Quand viens-tu ?
P_1 V S

F- Ali mange une pomme dans la cuisine

S V (O) (X)

2 ـ 1 مقارنة بين اللغة العربية واللغات الأوروبية الحديثة 2 :

وبعد هذا العرض الموجز للبنية الموقعية للجملة في اللغات الأروبية الحديثة، لعله من المفيد أن نجري مقارنة بسيطة بينها وبين البنية الموقعية للجملة الفعلية في اللغة العربية(5)،حيث تبين لنا المقارنة جملة من الملاحظات نوجزها في الأمور التالية :

أ ــ غياب كلي للبنة الموقعية(7) الخاصة بالجملة الاسمية،لأن اللغات الأروبية الحديثة(اللغة الانجليزية أو الفرنسية..) يندر أن تجد فيها جملة اسمية خالصة[12] من قبيل الجملة الاسمية في اللغة العربية من قبيل(11 أ ـ ب) مثلا :

(11) أ ـ الطفل مريض

ب ـ له سيارة جديدة

فهنا لابد من فعل مساعد(Auxiliaire)أو رابط بين المسند إليه والمسند،يتجسد إما في فعل الكينونة أو الوجود(être) أو فعل الملكية(avoir)،حيث تترجم جملتا(11 أ ـ ب) بجملتي(B ـ 12 A) :

(12) A – L’enfant est malade

B – Il a une voiture neuve

وظاهرة تميز اللغات الأوروبية الحديثة بغلبة الجملة الفعلية،أو بخاصية ندرة الجملة الاسمية فيها ليس

مزية لها،بل هي علامة فقر ونقص إذا ما قيست بثراء اللغة العربية و سعة طاقتها في توليد الجمل الفعلية والاسمية معا.

ب ـ يتضح من المقارنة بين البنية الموقعية(9) الخاصة ببنية الجملة في اللغات الأروبية الحديثة، والبنية الموقعية(5) الخاصة بالجملة الفعلية في اللغة العربية،أنهما متماثلتان ومتشابهتان إلى حد كبير فهي من حيث المكونات الخارجية متماثلة إلى درجة الانطباق التام،إن من حيث التوزيع أو الترتيب أو العدد : منادي،مبتدأ،ذيل(م ^{4} ، م ^{2} ، م ^{3})؛ في مقابل Vocatif , (P4 , P2 , P3) Queue ,Thème.

أما من حيث المواقع الداخلية،فإن اللغة العربية تختلف عن اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية في ثلاثة أمور أساسية هي[13] :

ب $_{1}$ ــ يتقدم الفعل دائما على الفاعل في اللغة العربية،بخلاف اللغة الانجليزية والفرنسية التي يأتي فيها الفعل دائما بعد الفاعل.

ب $_{2}$ ـ يمكن أن يتصدر الجملة العربية فعلية كانت أم اسمية موقعان اثنان : الموقع م ^{1} والموقع م $^{\emptyset}$ بيد أن صدر الجملة الانجليزية أو الفرنسية،لا يتضمن إلا موقعا واحدا،هو الموقع م ^{1} (P1) الذي قد يكون إما محورا أو بؤرة مقابلة أو إحدى أدوات الصدور ، كما هو مبين في جملتي(E ـ 10 D) .

ب 3 ـ يمتنع في اللغة الانجليزية أو الفرنسية أن يتوسط مكون من المكونات بين الفعل والفاعل،حيث لا نجد تمثيلا للموقع(م آ) في بنيتهما العامة،وبـذلك تكون الجملة(13) في اللغة العربية صحيحة :

(13) قابل مريم علي

تقابلها جملة لاحنة،إن في الانجليزية أو الفرنسية، كما تمثله الجملتان(B ـ A 14) :

(14) *A – Ali Mary has met

*B – Ali marie a rencontré

ج ـ انطلاقا مما سبق من فروق في(ب 2 ــ ب 3) بيـن البنيـة الموقعيـة فـي الجملة الفعلية في اللغة العربية،وما يقابلهـا فـي اللغـات الأوروبيـة الحديثـة ممثلة خاصة في اللغة الإنجليزية الـتي تعتـبر اليـوم اللغـة العالميـة الأولـى، يمكن أن نستنتج ما يلي :

ج 1 ـ تفرد اللغة العربية بمرونة وبديناميكية عاليـة قـل نظيرهـا فـي اللغـات العالمية الحديثة،وعلى رأسها اللغة الانجليزية التي تفتقر ـ كما رأينـا فـي(ب 2) ـ إلى الموقع (م Ø) ،فضلا عن ثبات بعض مواقعها التي تحد من حركيتهـا ؛ إذ لا تسمح بتوسط أي مكون بين فعلهـا وفاعلهـا،فلا نجـد فـي مـدرج بنيتهـا الموقع (م آ) كما رأينا في(ب 3) .

ج 2 ـ تفرد اللغـة العربيـة بطاقـة تركيبيـة ذات إنتاجيـة كـبرى لا تضـاهيه أيـة لغـة،علـى مسـتوى مـدرج بنيـة جملتهـا الفعليـة أو الاسـمية،بخلاف اللغـة الانجليزية أو الفرنسية التي لا تستفيد غالبا إلا من مدرج بنية الجملة الفعلية وبكيفية محدودة،إذا ما قيست باللغة العربية.

ج 3 ـ تعد اللغة العربية اللغة المثلى التي تتجسد فيها البنية النموذجية العامة للجملة (البنية : 4) لكل اللغات الحية الحديثة المتباينة نمطيا؛فهي تشـمل ــ إضافة إلى نمطها الخاص(ف فا مف) ـ نمـط اللغـات الهندوأوروبيـة (فـا ف مف)،ونمط اللغات الطورانية (مف فا ف).

وبناءا على كل ما سبق ، يجب مراعاة بعض الإشـكالات أثنـاء الترجمـة بيـن العربية واللغات الحضارية الحديثة، كما توضحه الفقرتين المواليتين

2 ـ 2 ـ 2 بعض الإشكالات الترجميـة بيـن اللغـة العربيـة واللغـات الأوروبيـة الحديثة :

تستعمل اللغـة العربيـة غالبـا الجملـة الفعليـة الأصـلية(ف،فـا،مـف) مقابـل الجملة الفعلية الأصلية فـي اللغـة الفرنسـية أو الانجليزيـة(S ,V, O) فهـذه الأخيرة في حقيقتها عند أهلها جملة فعلية لا اسمية كما يذهب إليـه البعـض[13]،مع ملاحظة أن هناك فرقا مقاميا تداوليا مهمـا فـي العربيـة بيـن الجملـة الفعلية الأصلية (ف،فا،مف) و الجملة الفعلية المصـدرة بمكـون خـارج عـن الحمل(م 2 ،(ف فا (مف))،المتعلق هنـا بموقـع المبتـدأ(م 2)،ممـا يـوجب علينا اختيار البنية التركيبية المناسبة شكلا ومضـمونا مـن بيـن بنيـات زمـرة الجمل(16 أ ـ هـ) التي لا تصلح كلها مقابلا دقيقا للجملة (15) :

(15)ـ L’enfant , sa mère est malade

P2 S V

(16) أ ـ الولد،مرضت أمـه

م 2 ف فـا

ب ـ الولد،أمـه مرضت[14]

م 2 م Ø ف

ج ـ الولد، أمه مريضة

م 2 فـا م ص

د ـ الولد،مريضة أمـه

م 2 م Ø فـا

هـ ـ مرضت أم الولد

ف فـا

و ـ مرضت أمه ، الولد ...

ف فـا مف

يلاحظ المتأمل المتفحص الممحص أن الجملتين المناسبتين الأقرب إلـى طبيعة الجملة الفرنسية(15)

قد تكون الجملتان (16 ب ـ ج) المعادتان هنا للتذكير:

(16) ب ـ الولد،أمـه مرضت

م 2 م Ø ف

ج ـ الولد، أمه مريضة

م 2 فـا م ص

فالجملة (16 ـ ب) يبدو لأول وهلـة أنهـا الجملـة الأنسـب لترجمـة الجملـة(15)؛إذ تكاد تكون ترجمة حرفية لها ، لكن المتفحـص الممحـص لهـا يلاحـظ أنها تختلف مبنى ومعنـى عـن الجملـة الفرنسـية السـالفة الـذكر،لأن البنيـة الموقعية لهذه الأخيرة ـ كما رأينا ـ هي :

مركب اسمي(syntagme nominal):الـ(طفل)(L’) enfant،يتموقع في موقع المبتدأ (م 2)؛ (P_2)(Thème) .

مركب اسمي(syntagme nominal):أمـ(ــه): (sa)ـ mère،يتموقع في موقع الفاعل(فـا)؛(S)(Sujet)

مركـب فعلـي (syntagme verbal)،يتموقـع فـي موقـع الفعـل (ف)؛(verbe)(ـ v)، وهو هنا مركب صفي(م ص) : فعـل الوجـود(être)والصـفة(l’attribut) : est malade

وانطلاقا من هذا التحليل يتضح أن الجملة (16 ب) لا توافق الجملة الأصلية مبنى ومعنى :

فهي تختلف بنيويا في موقع المركب الاسمي(أمـه) المتموقـع فـي (م $^{\emptyset}$)؛أي في موقع المحور، بخلاف موقعه في خانة الفاعل (S)في الجملة الأصلية.

كما أنها تختلف من حيث دلالة الفعل (مرضت) على الماضي الـذي يخـالف دلالة فعل الكينونة مع صفته (est malade) الدالين على الحاضر .

وبناءا عليه،يتضح أن الجملـة الدقيقـة المناسـبة هـي الجملـة (15 ج) الـتي تطابق الجملة الأصلية مبنى ومعنى ،سواءا من حيث مبناها أو معناها :

ـ إذ يظهر تطابقها البنيوي في تطابق مواقعها وترتيبهـا كمـا تـبينه الموازنـة بين جملتي(17 أ ـ ب) :

(17) أ ـ L'enfant , sa mère est malade

P_2 S V

ب ـ الـطـفـل ، أمــه مـريـضـة

م ^{2} فـا م ص

ـ كما يظهر تطابقها الدلالي في تكافئ مركب الصفة(م ص : مريضـة) فـي دلالته على الحاضر

الذي يطابق دلالة فعل الكينونة مع صفته (est malade) على الحاضر.

2 ـ 2 ـ 3 بعض الإشكالات الترجمية بيـن اللغـة العربيـة واللغـات الطورانيـة الحديثة :

يميز عادة في البنية الموقعية النموذج في كل اللغات الحية بين المواقع الأصلية والمواقع الموسومة،حيث ترد المواقع الأصلية بترتيب طبيعي محفوظ الرتبة للمكونات الداخلية في جمل اللغات الحية المتباينة نمطيا،كما هو الحال في المواقع المحفوظة للغات الأوروبية الحدية(S , V , O)،وفي اللغات الطورانية[15]

(O , S , V)،وفي المواقع المحفوظة للجملة الفعلية(ف ، فا ، مف) أو الجملة الاسمية (فا ، £ ، مف) في اللغة العربية .

أما المواقع الموسومة فهي المواقع التي يمكن أن تغير مواقعها،فتحل في المواقع الموسومة على مدرج البنية الموقعية النموذج؛مثل الموقع (م آ) والموقع(م $^{\emptyset}$) في الجملة الفعلية ،كما يظهر في زمرة الجمل الموسومة (18 أ ـ هـ) :

(18) أ ـ أكل التفاحة الولد في المطبخ

ف (م آ) فا (ص)

ب ـ التفاحة أكل الولد في المطبخ

م $^{\emptyset}$ ف فا (ص)

ج ـ التفاحة أكلها الولد في المطبخ

م$^{\emptyset}$ ف فا (ص)

د ـ أكل في المطبخ الولد التفاحة

ف (م آ) فا مف

هـ ـ في المطبخ أكل الولد التفاحة

م$^{\emptyset}$ ف فا مف

يلاحظ أن كلمة " التفاحة " في الجملة (18 أ) في الأصل كان موقعها المفعول (مف)، ثم انتقلت إلى الموقع الموسوم (م آ) بين الفعل وفاعله ، متخلية عن وظيفتها التركيبية المفعول، ومتخذة لها وظيفة تداولية هي وظيفة المحور، وينطبق الأمر نفسه على مركب(الجار والجرور: في المطبخ) في الجملة (18 د) الذي كان في الأصل متموقعا في الموقع(ص).

أما كلمة " التفاحة " في جملتي(18 ب ـ ج)،و مركب(الجار والجرور: في المطبخ) في الجملة (18 هـ) فقد تموقعت في الموقع(م$^{\emptyset}$)، حيث تقدم المفعول على فاعله وفعله أخذا وظيفة تداولية خاصة بموقعها الجديد،وهي وظيفة بؤرة المقابلة في الجملة(18 ب) والمحور في الجملة(18 ج) وانتقل الجار والمجرور من موقعه الأصلي(ص) متقدما على المفعول والفاعل والفعل متخليا عن وظيفته الدلالية لصالح الوظيفة التداولية (بؤرة المقابلة أو المحور).

غير أن الأمر مختلف مع اللغات الأوروبية الحديثة التي تفتقر جملتها الفعلية النموذج إلى الموقعين (م آ) (م$^{\emptyset}$) ،فهي لا تسمح بتقديم المفعول كما رأينا في جملتي(B ـ 13 A), وبالتالي فهي لا تسمح إلا بحركة قليلة لانتقال الوظائف الدلالية المتموقعة في (X)،لتأخذ وظيفة بؤرة المقابلة أو المحور في موقع (P_1) كما توضحه جملتي(B ـ 19 A):

(19) A – Ali mange la pomme dans la cuisine

S V (O) (X)

B – dans la cuisine Ali mange la pomme

P_1 S V (O)

أما ما يتعلق باللغات الطورانية،فعلى الرغم من صعوبة التمثيل لها من اللغة اليابانية أو الصينية أو التركية... فيبدو أن ما يقابل بنيتها الموقعية النموذج (مف ، فا،ف)،في اللغة العربية،هي البنية الموقعية للجملة الاسمية الموسومة التالية :

(20) (م$^{\emptyset}$، فا ، م ص)

أي : بؤرة مقابلة أو محور + فاعل + مركب صفي ، مثل :

(21) أ ـ زيدا عمرو ضارب

م$^{\emptyset}$ فا م ص

ب ـ زيدا عمرو ضاربه

م$^{\emptyset}$ فا م ص

يلاحظ أن هاتين الجملتين اشتقتا من البنية الاسمية الأصلية التالية :

(22) ـ عمرو ضارب زيدا

فا م ص مف

حيث تقدم المفعول (زيدا) على المركب الصفي(ضارب) القائم مقام الفعل،وعلى الفاعل ليتموقع في موقع(م$^{\emptyset}$) الخاص بالوظيفة التداولية " بؤرة المقابلة " كما في جملة(21 أ) ووظيفة "المحور " في جملة (21 ب)،وهذا بخلاف الجملة الفعلية الموسومة اللاحنة في قولنا :

(23) زيدا عمرو ضرب

فقد يتوهم أن البنية الموقعية لهذه الجملة هي البنية (24) :

(24) ـ زيدا عمرو ضرب*

مف فا ف

وهو وهم يخالف البنية الإعرابية في النظرية النحوية القديمة جملة وتفصيلا؛ إذ لا يمكن إعراب كلمة " عمرو " فاعلا لأن الفاعل لا يتقدم على فعله،ولا مبتدأ لأن المبتدأ لا يرد بعد المفعول،كما يخالف مدرج البنية الموقعية النموذج للجملة الفعلية (5) في نظرية النحو الوظيفي،فضلا عن فساد بنيتها الموقعية الخارجية أو الداخلية،كما توضحه بنية الجملة(25 أ ـ ب) :

(25) أ ـ زيدا عمرو ضرب*

م$^{\emptyset}$ م 2 ف

ب ـ زيدا عمرو ضرب*

م$^{\emptyset}$ فا ف

فبنية الجملة(25 أ) فاسدة،لأن موقع المبتدأ(م 2) فيها رتب بعد موقع بؤرة المقابلة أو المحور (م$^{\emptyset}$)، وهو موقع داخلي،كما أن بنية الجملة(25 ب) فاسدة،لأن موقع الفاعل(فا) في الجملة الفعلية لا يرتب قبل موقع الفعل(ف).

والخلاصة التي يمكن أن نصل إليها هي إن التحليلات والملاحظات السابقة لها أهميتها على الأقل في مجالين اثنين حيويين هما في :

أ ـ مجال الترجمة بين العربية وغيرها من اللغات،إذ تسهل الترجمة من اللغات الحية الأجنبية على اختلاف أروماتها إلى اللغة العربية،لأن ثراء ومرونة البنية الموقعية للجملة الفعلية أو الاسمية،يوفر كل الأنماط

التركيبية المناسبة للغات الأجنبية،لكن قد تصعب الترجمة مـن العربيـة إلـى اللغات الأخري خصوصا مع التراكيب التي لا نظائر لها في اللغة العربية..

ب ـ مجال تعليمية اللغات (Didactique des langues) سواء تعلق الأمر بتعليـم اللغـة العربيـة كلغـة أجنبيـة لغيـر النـاطقين بهـا مـن فصـائل لغويـة مختلفة،أو بتعليم اللغات الحية الأجنبية المختلفة لأبناء اللغة العرية،إذ تسهل عملية التعلم باعتماد استراتيجية تعليمية قائمـة علـى تماثـل البنـى النحويـة المتشابهة في اللغة العربية كلغة هدف لغير الناطقين بها أو كلغـة مسـاعدة عند تعلم اللغات الأجنبية.

خــاتــمــة :

والخلاصة هي أن البنية النحوية الوظيفية النموذج تقوم على مبد أ الكليـات النحوية ومفاده أن الوظائف التداولية والوظـائف التداوليـة تنعكـس بكيفيـة واحدة في أغلب اللغات المتباينة نمطيا،كما أن بنية الجملـة تخضـع لفرضـية التماثل البنيوي بين اللغات،حيث يتم ضبط مواقـع بنيـة الجملـة فيهـا بكيفيـة واحدة،مع اختلافات بسيطة تتكيف مع النحـو الخـاص لكـل لغـة؛الأمـر الـذي يفسر دينامية ومرونة بعض اللغات كاللغة العربية أكثر مـن غيرهـا،لامتلاكهـا طاقة تركيبية هائلة،لا تستوعب تراكيب اللغات الحضـارية الحديثـة المتباينـة نمطيا فحسب،وإنما تفوقها مجتمعة بسعتها ومرونتها وديناميكيتها،الأمرالـذي يعزز ثقتنا بها أكثر، ويطمئننـا إلـى الـدخول إلـى العولمـة اللغويـة مـن بابهـا الواسع دون مركب نقص أو خوف أو وجل.

هــوامــش :

(1) ينظر مفهوم الكفاية النمطية في :

ـ أحمد المتوكل : التركيبيات الوظيفية ، قضايا ومقاربات, دار الأمان، الرباط.2005

ـ يحي بعيطيش :نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ،أطروحة دكتوراه دولة مرقونة،مكتبة جامعة قسنطينة 2006 ص ص : 88 ـ 95

(2) المرجع نفسه ، ص : 89

(3) المرجع نفسه ، ص : 257

(4) نفسه ، ص : 257

(5) ينظر تفاصيل الوظائف التداولية الخارجية المبتدأ والذيل والمنادى في :

أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء.1985 ص ص : 113 ـ 180

(6) يلاحظ أن الدكتور أحمد المتوكل اقترح ثلاث بنيات للجملة في اللغة العربية هي:

بنية الجملة الفعلية والاسمية والرابطية،لكننا أدمجنـا إلجملـة الرابطيـة فـي الجملـة الاسـمية،وقـد أخـذنا معادلة الجملة الفعلية والاسمية من :

أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية المكونات أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط.1995 ، ص ص : 36 ـ 37

(7) ينظر وجاهة فكرة فعلية الجملة على إطلاقها،بغض النظر عن طبيعة العناصر التي تسبق الفعل في :

يحي بعيطيش : نحو نظرية وظيفية للنحو العربي: مبحث الجملة الفعلية ص ص : 263 ـ 282

(8) ينظر تفاصيل الوظائف التداولية الداخلية :المحور وبؤرة المقابلة والجديد في :

أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية،مرجع سابق، ص ص : 27 ـ 109

(9) ينظر تفاصيل هذا الموقع(م آ) في بحث خاص ل :

أحمد المتوكل:دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء. 1986 ص ص : 63 ـ 89

(10) ينظر وجاهة وجود الفاعل في الجملة الفعلية في :

يحي بعيطيش : نحو نظرية وظيفية للنحو العربي: مبحث الجملة الاسمية ص ص : ـ 282 ـ 288

(11) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،مرجع سابق، ص : 37

(12) قد نجد في اللغة الفرنسية مثلا بعض العبارات الدالة على جملة ليس فيها فعل مثل عبارة (silence !) غير أن أغلب النحاة يدرجونها ضمن الجمل غير الفعلية(Phrase non verbale)،ولا تجد عندهم مبحثا خاصا بالجملة الاسمية الخالية من الفعل

(13) أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،مرجع سابق، ص : 38

(14)أصل هذه الجملة في النحو الوظيفي جملة فعلية: مكونة من عنصر خارجي هو المبتدأ يتلوه فعل وفاعل،فلما تقدم الفاعل على فعله فقد فاعليته وأصبح متموقعا في موقع المحور(م $^{\emptyset}$) لافي موقع المبتدأ الثاني
كما يقول النحاة في النظرية النحوية القديمة

(15)أحمد عبد الواحد وافي : علم اللغة ،دار نهضة مصر للطبع والنشر،ط 1 مصر 1940 ص : 206